قِصَّةُ المِعْرَاجِ

المسماة: الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج

تأليف:

شيخ الإسلام نجم الدين الغيطي (ت:٩٨٣ هـ)

ويليه

السِّرَاجُ الوَهَّاجِ فِي ازْدِوَاجِ المِعْرَاجِ

تأليف

ابن ناصرالدين الدمشقي (ت: ٨٤٢ هـ)

اعتنى به الشيخ الدكتور

هشام الكامل حامد موسى الشافعي الأزهري

إمام وخطيب بجامع الظاهر بيبرس

ومدرس بجامع الأزهر الشريف

الطبعة الثالثة
١٤٤١هـ / ٢٠٢٠
الطبعة الثانية
١٤٤٠هـ/٢٠١٩ م
الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ/٢٠١٨ م

رقم الإيداع
٢٠١٨/٧٦٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد:

فإنه من دواعي السرور أن نقدم إلى المكتبة الإسلامية كتاب (الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج) تأليف مولانا نجم الدين الغيطي: (ت: ٩٨٣ هـ). وكتاب (السراج الوهاج في ازدواج المعراج) تأليف مولانا ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢ هـ). بمناسبة فرحة الأمة الإسلامية بأسعد ليلة عند رسول الله ﷺ حيث ارتقى فيها إلى ما فوق السموات السبع وذلك تصديقا لقول القائل : "الأمة الإسلامية تحيا بمواسمها". قال الشيخ محمد الغزالي : "من حافظ على قراءة ما يخص الأيام والشهور من المناسبات الدينية لصارت عنده الكفاية من علوم الدين خلال عام". لهذا كله كان اعتنائي بهذين الكتابين.

والله أرجو النفع والقبول والإخلاص في العمل وأن يكون سببا في نجاتي وأهلي وطلابي ومشايخي من النار.

غرة رجب الفرد ١٤٤٠ هـ

كتبه:

الدكتور هشام الكامل حامد موسى الشافعي الأزهري

إمام وخطيب بجامع الظاهر بيبرس

ومدرس بجامع الأزهر الشريف

بين يدي الإسراء والمعراج

المعجزة : هي أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي أو رسول، تصديقا لما جاء به.والمعجزة دليل على صدق دعوة الرسل والأنبياء، وهي فضل من الله تعالى ومنة، ولا يجب على الله شيء.

وتأتي المعجزة حسب كل نبي، وتختلف باختلاف القوم فموسى عليه السلام معجزته العصا التي تحولت إلى حية حقيقية روح ودم ولحم، لذلك أسلم السحرة. وعيسى عليه السلام معجزته فاقت الطب، فالطب لا يقدر على إحياء الموتى، فأحيا عيسى عليه السلام بإذن ربه أربعة أشخاص،لكن أهل مكة خاصة والعرب عامة لم يشتهر عندهم السحر كما في قوم موسى عليه السلام، ولا الطب كما في قوم عيسى عليه السلام، بل اشتهر عندهم الشعر واللغة، فجاءتهم المعجزة الخالدة "القرآن الكريم"، ومن معجزاته ﷺ الباهرة ومن دلائل نبوته ﷺ أن تطوى له الأرض طيًا، وأن يذهب إلى أماكن لم يصل إليها ملك مقرب ولا جان ولا إنس، فكانت معجزته ﷺ الإسراء والمعراج آيتين عظيمتين من دلائل نبوته ﷺ.

الإسراء: هو السير ليلا، مكانه : من مكة إلى القدس يقظة لا منامًا. فقد أسري به ﷺ من المسجد الحرام وقيل كان من بين المقام وزمزم، وقيل كان في بيت أم هانئ، وقيل كان في شعب أبي طالب، وكلها بجوار الكعبة إلى المسجد الأقصى بالقدس في فلسطين وسمي بالمسجد الأقصى لبعده عن المسجد الحرام.

- **شق صدره: جاء جبريل ﷺ وشق صدر الرسول ﷺ من أسفل الرقبة إلى أسفل البطن وكان معه ميكائيل وطست من ماء زمزم فغسل قلبه الشريف ﷺ ثلاث مرات وكان الشق من غير آلة أو ألم. وهذا هو الشق الرابع.**

قال العلامة الأجهوري - رحمه الله -:

وشق صدر المصطفى وهو في　　　دار بني سعد بغير مرية

كشقــه وهــو ابن عشــر في　　　ليلة المعراج وعند البعثة

- **الوسيلة (البراق) :وهي دابة لا يركبها إلا الأنبياء قيل في وصفها أنها دون الحصان وفوق الحمار، وسمي براقًا لأنه مأخوذ من البريق أي اللمعان وهي شدة اللمعان، وصاحبه في الرحلة جبريل ﷺ وميكائيل ﷺ.**
- **ومعنى المعراج: الصعود إلى الأعلى بدايته من قبة الصخرة بالقدس الشريف ونهايته إلى ما فوق السماوات السبع، ونهاية الرحلة العودة إلى الكعبة المشرفة .**
- **تاريخ الإسراء والمعراج: ليلة الإثنين السابع والعشرون من شهر رجب في العام الحادى عشر من البعثة على أرجح الأقوال.**
- **حكم إنكار الإسراء والمعراج: الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثبت بالكتاب فدليله دليل قطعي فمنكره كافر.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ الإسراء: ١، **أما منكر المعراج : فإنه لم يصرح به كما صرح بالإسراء فمن أنكره فهو مبتدع فاسق وليس بكافر.**

- **الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد:** لو كان الإسراء والمعراج بالجسد فقط لا فائدة منه، ولو كان بالروح فقط ما اعترضت العرب على ذلك، لكن اعتراضهم عليه ﷺأنه أسري به بالروح والجسد، فلما اعترضوا جاءهم بالأدلة والعلامات التي يعرفونها وهذا مذكور في آخر كتاب قصة المعراج لمولانا الغيطي الذي نقدم له.
- **صلاة الرسولﷺ بالأنبياء:** انتهى الإسراء بوصول الرسول ﷺ إلى بيت المقدس، فوجد الأنبياء جميعا فصلى بهم ركعتين، وفيه إشارة ودليل على أنه أفضل الرسل والأنبياء، فقد اصطفوا صفوفا، فجاء جبريل عليه السلام وقَدَّم الرسولﷺ وصلى بهم إماما.
- **الكؤوس التي وضعها جبريلعليه السلام لرسول اللهﷺ :** جاء جبريل عليه السلام بأكواب ثلاثة الأول فيه ماء والثاني فيه خمر والثالث فيه لبن، فاختار ﷺ اللبن، فالماء يروي فقط والخمر لا يروي ولا يشبع واللبن يروي ويشبع، فقال له جبريلعليه السلام: لقد اخترت الفطرة.
- **رؤية جبريلعليه السلام:**لقد رأى الرسولﷺجبريل على حقيقته التي خلقه الله عليها مرتين، ولا يُرى الملك على حقيقته التي خلقه الله عليها إلا رسول أو نبي.
- **تشريف النبي ﷺ وتفضيله:** فقد حبا الله رسولهﷺتشريفا وتعظيما بأن فتح له بابا في السماء الأولى، وقال له الملك إن هذا الباب لم يفتح لأحد من قبل، وأنت أول من يدخل منه، وهذا إن دل فإنما يدل على علو شأنهﷺومنزلته عند ربه.

- **مقابلة الأنبياء:** رأى في السماء الأولى آدم أبا البشر عليه السلام فسلم عليه ورد عليه السلام ودعا له بخير وسلم على أمته، ثم عرج به إلى السماء الثانية فرأى يحيى وعيسى عليهما السلام، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى يوسف عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى إدريس عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى هارون عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء السادسة فرأى كليم الله موسى عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء السابعة ودخل البيت المعمور وهو فوق الكعبة مباشرة، فوجد إبراهيم عليه السلام . ثم ذهب إلى مكان لم يصل إليه إنس ولا جان ولا ملك مقرب، فقال له جبريل: تقدم يا محمد ﷺ فإن تقدمتَ اخترقتَ، وإن تقدمتُ احترقتُ، فتقدم ﷺ إلى الحضرة العلية والمقام الشريف، ففرض عليه ربنا تبارك وتعالى خمسين صلاة، ثم خففت فكانت خمسة في العمل وخمسين في الثواب والأجر.

فهذه هدية الله لرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين الصلاة جوهرة، العبادات وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

- **رؤية الرسول ﷺ ربه:** اختلف العلماء في ذلك هل رأى الرسول ﷺ ربه بعين اليقظة من غير كيف أو انحصار؟ فأثبتها ابن عباس رضي الله عنه، وأنكرتها عائشة رضي الله عنها وقيل رآه بقلبه، وقيل التوقف، فهذه أقوال أربعة، الراجح منها أنه رآه بعين اليقظة. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ربي تبارك وتعالى.

وقال أبو الحسين علي بن إسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه إنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال: كل آية أوتيها نبي من الأنبياء فقد أوتي نبينا محمد ﷺ مثلها

وخص بينهم بتفضيل الرؤية. وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وذكر إنكار عائشةرضي الله عنها أنه ﷺ رآه فقال الزهري: ليست بأعلم عندنا من ابن عباس. وقال أبو هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه.

والقاعدة تقول: إذا اختلفت الصحابة يقدم المثبت على النافي ، والسيدة عائشة لم تقل "قال رسول الله" بل قالت ما فهمته من الآية.

- **تسرية وابتهاج الرسولﷺ:** لقد وقع الإسراء والمعراج بعد عام الحزن، حيث توفيت زوجتهﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها خير النساء، وكذلك عمه أبو طالب وتعرضهﷺ للشدائد عندما ذهب رسول اللهﷺ يدعو إلى الطائف، فكل هذه أمور جعلته يحتاج إلى منحة ربانية، فكانت الإسراء والمعراج الذي ظهرت فيها قوة رسول اللهﷺ وشجاعته عندما قص على الناس ما حدث في الرحلة، ولم يبال بمن ينكر أو يكذب، وأول من صدق بها أبو بكرؓ فسمي صديقا.

وإلى هنا نترككم تستمتعون برحلة الإسراء والمعراج مع شيخ العلامة نجم الدين الغيطي والشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي ر ضي الله تعالى عنهما.

قدمه:

الدكتور هشام الكامل حامد موسى الشافعي الأزهري

إمام بجامع الظاهر بيبرس والمدرس بجامع الأزهر الشريف

قِصَّةُ المِعْرَاجِ

المسماة: الابتهاج بالكلام على الإسراءَ والمعراج

تأليف: شيخ الإسلام نجم الدين الغيطي (ت:٩٨٣ هـ)

﴿ ترجمة مختصرة عن المؤلف ﴾

اسمه: محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الإسكندري المصري الشافعي، وقد نسب إلى محل سكنه حيث سكن بغيطة العدة بمصر.

مولده: ولد في أوائل القرن العاشر.

نشأته: نشأ نشأة علمية مباركة فقد قرأ البخاري كاملا على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري : وكذلك باقي المرويات على علماء عصره. وقرأ شرح المنهاج للمحلي، وأذن له بالإفتاء والتدريس.

وكان رضي الله عنه محدث مصر وعالمها الشهير.

من مشايخه:

١. القاضي زكريا الأنصاري.   ٢. الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي.

من طلابه:

١. عبد الوهاب بن محمد الزقاق.   ٢. محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني.

من مصنفاته:

١. بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين.

٢. الابتهاج بالكلام عن الإسراء والمعراج.

وفاته: توفي رضي الله عنه سنة ٩٨٣ هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

بَيْنَمَا[1] النَّبِيُّ ﷺ فِي الحِجْرِ[2] عِنْدَ البَيْتِ مُضْطَجِعًا بَيْنَ رَجُلَيْن أَتَاهُ جِبْرِيْلُ وَمِيكَائِيْلُ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ[3] آخرُ فَاحْتَمَلُوْهُ حَتَّى جَاءُوْا بِهِ زَمْزَمَ فَاسْتَلْقَوْهُ عَلَى ظَهْرِهِ فتَوَلَّاهُ مِنهُمْ جِبْرِيْلُ عليه السلام ، وَفِي رِوَايَةٍ فُرِجَ[4] سَقْفُ بَيْتِي فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ عليه السلام فَشَقَّ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِه[5] إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ جِبْرِيْلُ لِمِيْكَائِيْلَ عليه السلام: ائْتِنِي بِطَسْتٍ[6] مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ كَيمَا أُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَأَشْرَحَ صَدْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ فَغَسَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَنَزَعَ مَا كَانَ بِهِ مِنْ أَذَى[7] وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِيْكَائِيْلُ عليه السلام بِثَلَاثِ طِسَاتٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيْمَاناً فَأَفْرَغَهُ فِيْ صَدْرِهِ وَمَلَأَهُ حِلْماً وَعِلْماً وَيَقِيْناً وَإِسْلَاماً ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ أَتَى البُرَاقُ مُسَرَّجاً مُلْجماًوَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيْلٌ فَوْقَ الحِمَارِ وَدُوْنَ البَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ مُضْطَرِبُ الأُذُنَيْنِ، إِذَا أَتَى عَلَى جَبَلٍ ارْتَفَعَتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا هَبَطَ ارْتَفَعَتْ يَدَاهُ لَهُ جَنَاحَانِ فِي فَخِذَيْهِ يَحْفِزُهِمَا رِجْلَيْهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَوَضَعَ جِبْرِيْلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَسْتَحِيي يَا بُرَاقُ؟

---

[1] بينما ظرف زمان والقائل هنا الصحابي وفي رواية بيننا فالقائل هو الرسول ﷺ.

[2] المكان الذي تحت ميزراب الكعبة والذي يشكله نصف دائرة مفتوحة من الجانبين.

[3] قيل: هو إسرافيل. [4] بالنباء للمفعول أي فتح والقائل هو الرسول ﷺ .

[5] المنخسف فوق الصدر الملاصق للنحر المساة باللبة التي هي محل النحر أي الذكاة من الإبل.

[6] إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه .

[7] وهي العلقة السوداء الذي هو حظ الشيطان .

فَوَ اللهِ مَا رَكِبَكَ خَلْقٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ! فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقاً وَقَرَّ حَتَّى رَكِبَهَا، وَكَانَتِ الأَنْبِيَاءُ تَرْكَبُهُ قَبْلَهُ.

وَقَالَ سَعِيْدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَغَيْرُهُ وَهِيَ دَابَّةُ إِبْرَاهِيْمَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُ عَلَيْهَا لِلْبَيْتِ الحَرَامِ فَانْطَلَقَ بِهِ جِبْرِيْلُ وَهُوَ عَنْ يَمِيْنِهِ وَمِيْكَائِيْلُ عَنْ يَسَارِهِ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : وَكَانَ الآخِذُ بِرِكَابِهِ جِبْرِيْلُ وَبِزِمَامِ[1] البُرَاقِ مِيْكَائِيْلُ فَسَارُوْا حَتَّى بَلَغُوْا أَرْضاً ذَاتَ نَخْلٍ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ : انْزِلْ فَصَلِّ هَهُنَا فَفَعَلَ ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ فَقَالَ: لَا ، قَالَ : صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرَةُ.

فَانْطَلَقَ البُرَاقُ يَهْوِي[2] بِهِ يَضَعُ حَافِرَهُ حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ: اِنْزِلْ فَصَلِّ هَهُنَا ، فَفَعَلَ ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : صَلَّيْتَ بِمَدْيَنَ عِنْدَ شَجَرَةِ مُوْسَى.

فَانطَلَقَ البُرَاقُ يَهْوِيْ بِهِ ثُمَّ قَالَ جِبْرِيْلُ: اِنْزِلْ فَصَلِّ ، فَفَعَلَ ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ: أَتَدْرِيْ أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ قَالَ:لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ بِطُوْرِ سِيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ مُوْسَى.

ثُمَّ بَلَغَ أَرْضاً فَبَدَتْ لَهُ قُصُوْرُ الشَّامِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ : اِنْزِلْ فَصَلِّ فَفَعَلَ ثُمَّ رَكِبَ فَانْطَلَقَ البُرَاقُ يَهْوِيْ بِهِ. قَالَ : أَتَدْرِيْ أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ[3] حَيْثُ وُلِدَ عِيْسَى ابنُ مَرْيَمَ .

---

[1] الركاب: ما توضع فيه الرجل . الزمام: الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد إلى طرف المقود.

[2] يهوي: يسير سيرا حثيثا قويا كالهوى.

[3] اسم قرية تلقاء بيت المقدس.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ عَلَى البُرَاقِ إِذْ رَأَى عِفْرِيْتًا مِنَ الجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا الْتَفَتَ رَآهُ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُوْلُهُنَّ إِذَا قُلْتَهُنَّ طَفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيْهِ؟ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: بَلَى ،فَقَالَ جِبْرِيْلُ قُلْ:"أَعُوْذُ بِوَجْهِ اللهِ الكَرِيْمِ وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِيْ لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيْهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ[٤] اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ" فَانْكَبَّ لِفِيْهِ[٥] وَطَفِئَتْ شُعْلَتُه.

فَسَارُوْا حَتَّى أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُوْنَ فِيْ يَوْمٍ وَيَحْصُدُوْنَ فِي يَوْمٍ، كُلَّمَا حَصَدُوْا عَادَ كَمَا كَانَ. فَقَالَ : يَا جِبْرِيْلُ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الُمجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ تُضَاعَفُ لَهُمْ الحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَمَا أَنْفَقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ ، وَوَجَدَ رِيْحاً طَيِّباً فَقَالَ: يَا جِبْرِيْلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ ؟ قَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِها ، بَيْنَمَا هِيَ تَمْشِطُ بِنْتَ فِرْعَوْنَ إِذْ سَقَطَ الُمشْطُ، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ تَعِسَ[٦] فِرْعَوْنُ، فَقَالَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَوَلَكِ رَبٌّ غَيْرُ أَبِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ ، قَالَتْ : أَفَأُخْبِرُ بِذَلِكَ أَبِيْ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: أَوَلَكِ رَبٌّ غَيْرِيْ؟ قَالَتْ نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَانِ وَزَوْجٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَرَاوَدَ المَرْأَةَ وَزَوْجَهَا أَنْ يَرْجِعَا عَنْ دِيْنِهِمَا فَأَبَيَا، فَقَالَ: إِنِّي

[٤] حوادث.

[٥] هلك.

[٦] خاب وخسر.

قَاتِلُكُمَا، قَالَتْ: إِحْسَاناً مِنْكَ إِلَيناَ إِنْ قَتَلْتَنَا أَنْ تَجْعَلَنَا فِيْ بَيْتٍ وَاحِدٍ[٧] فَتَدْفِنَنَا فِيْهِ جَمِيْعًا، قَالَ : ذَاكِ لَكِ بِمَالَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا لِتُلْقَى فيْهَا هِيَ وَأَوْلادُهَا فَأُلْقُوْا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى بَلَغُوْا أَصْغَرَ رَضِيْعٍ فِيْهِمْ فَقَالَ: يَا أُمَّهُ قَعِيْ وَلَا تَتَقَاعَسِيْ[٨] فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ، فَأُلْقِيَتْ هِيَ وَأَوْلَادُهَا. قَالَ: وَتَكَلَّمَ فِيْ المَهْدِ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ: هَذَا وَشَاهِدُ يُوْسُفَ عليه السلام، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَعِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرْضَخُ[٩] رُؤُوْسُهُمْ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ وَلَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ: يَا جِبْرِيْلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ تَتَثَاقَلُ رُؤُوْسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوْبَةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ[١٠] وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ يُسَرَّحُوْنَ كَمَا تَسْرَحُ الإِبِلُ وَالغَنَمُ وَيَأْكُلُوْنَ الضَّرِيْعَ وَالزَّقُّوْمَ وَرَضْفَ جَهَنَّمَ[١١] وَحِجَارَتَهَا فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ لَا يُؤَدُّوْنَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ شَيْئاً .

ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ لَحْمٌ نَضِيْجٌ فِيْ قُدُوْرٍ وَلَحْمٌ آخَرُ نِيْءٌ خَبِيْثٌ فَجَعَلُوا يَأْكُلُوْنَ مِنَ النِّيْءِ الخَبِيْثِ وَيَضَعُوْنَ النَّضِيْجَ الطَّيِّبَ.

---

[٧] أي قبر واحد.

[٨] تتأخري.

[٩] تكسر وتدق بالحجارة وغيرها.

[١٠] جمع رقعة أي بقدر ستر الدبر أو القبل.

[١١] ضريع: الشجر الشائك لا يطيق الدواب أكله لخشنه. والزقوم: نبت شديد المرارة وقيل ثمر شجر لا يوجد في الدنيا وإنما هو من شجر النار. جمر جهنم المحماة.

فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُوْنُ عِنْدَهُ المَرْأَةُ الحَلَالُ الطَّيِّبَةُ فَيَأْتِي امْرَأَةً خَبِيْثَةً فَيَبِيْتُ عِنْدَهَا حَتَّى يُصْبِحَ وَالمَرْأَةُ تَقُوْمُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلالًا طَيِّبًا فَتَأْتِي رَجُلًا خَبِيْثاً فَتَبِيْتُ مَعَهُ حَتَّى تُصْبِحَ.

ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشَبَةٍ عَلَى الطَّرِيْقِ لَا يَمُرُّ بِهَا ثَوْبٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا مَثَلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُوْنَ عَلَى الطَّرِيْقِ فَيَقْطَعُوْنَهُ وَتَلَا ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ وَرَأَى رَجُلاً يَسْبَحُ فِي نَهْرٍ مِنْ دَمٍ يُلْقَمُ[١٢] الحِجَارَةَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ: هَذَا مَثَلُ أَكْلِ الرِّبَا .

ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ لَا يَسْتَطِيْعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يَزِيْدُ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُوْنُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا وَيُرِيْدُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَلَيْهَا .

وَأَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيْضَ[١٣] مِنْ حَدِيْدٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ الفِتْنَةِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ يَقُوْلُوْنَ مَالَا يَفْعَلُوْنَ.

وَمَرَّ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُوْنَ[١٤] بِهَا وُجُوْهَهُمْ وَصُدُوْرَهُمْ. فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ لُحُوْمَ النَّاسِ وَيَقَعُوْنَ فِي أَعْرَاضِهِمْ؟.

---

[١٢] يرمى بالحجارة في فيه فيلتقمها به ويبلعها.

[١٣] المقص المعروف.

[١٤] يخدشون ويخرجون.

وَأَتَى عَلَى حَجَرٍ[15] صَغِيْرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيْمٌ فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيْدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيْعُ .فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ العَظِيْمَةِ ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَرُدَّهَا.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ إِذْ دَعَاهُ دَاعٍ عَنْ يَمِيْنِهِ يَا مُحَمَّدُ ! انْظُرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا دَاعِي اليَهُوْدِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ.

فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ إِذْ دَعَاهُ دَاعٍ عَنْ شِمَالِهِ يَا مُحَمَّدُ! انْظُرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا دَاعِي النَّصَارَى أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُكَ .

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ إِذْ هُوَ بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ[16] عَنِ ذِرَاعَيْهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ انْظُرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَقَالَ مَنْ هَذِهِ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهَا لَاخْتَارَتْ أُمَّتُكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ إِذْ هُوَ بِشَيْخٍ يَدْعُوْهُ مُتَنَحِّيًا يَقُوْلُ : هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ جِبْرِيْلُ عليه السلام بَلْ سِرْ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَدُوُّ اللهِ إِبْلِيْسُ أَرَادَ أَنْ تَمِيْلَ إِلَيْهِ وَسَارَ فَإِذَا هُوَ بِعَجُوْزٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيْقِ فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ! انْظُرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا. فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِ هَذِهِ العَجُوْزِ .

---

[15] وفي نسخة جحر ومعناه الثقب المستدير.

[16] كاشفة عن ذراعيها.

وَسَارَ حَتَّى أَتَى مَدِيْنَةَ بَيْتِ المَقْدِسِ وَدَخَلَهَا مِنْ بَابِهَا اليَمَانِيِّ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ البُرَاقِ وَرَبَطَهُ بِبَابِ المَسْجِدِ بِالحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبُطُهُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ جِبْرِيْلَ عليه السلام أَتَى الصَّخْرَةَ فَوَقَعَ أُصْبُعُهُ فِيْهَا فَخَرَقَهَا وَشَدَّ بِهَا البراق وَدَخَلَ المَسْجِدَ مِنْ بَابِ تَمِيْلُ فِيْهِ الشَّمْسُ إِلَى القَمَرِ ثُمَّ صَلَّى هُوَ وَجِبْرِيْلُ عليه السلام كُلُّ وَاحِدٍ رَكْعَتَيْنِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيْرًا حَتَّى اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيْرٌ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ النَّبِيِّيْنَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأُقِيْمَتِ الصَّلَاةُ فَقَامُوْا صُفُوْفًا يَنْتَظِرُوْنَ مَنْ يَؤُمُّهُمْ فَأَخَذَ جِبْرِيْلُ بِيَدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ(١٧).

وَعَنْ كَعْبٍ : فَأَذَّنَ جِبْرِيْلُ المَلَائِكَةَ فَنَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَحَشَرَ اللهُ لَهُ جَمِيْعَ المُرْسَلِيْنَ وَالأَنْبِيَاءَ فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالمَلَائِكَةِ وَالمُرْسَلِيْنَ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ جِبْرِيْلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ أَثْنَى كُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَى رَبِّهِ بِثَنَاءٍ جَمِيْلٍ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : كُلُّكُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي ، ثُمَّ شَرَعَ يَقُولُ : " الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً وَأَنْزَلَ عَلَيَّ القُرْآنَ فِيْهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَ أُمَّتِي وَسَطاً وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الأَوَّلُوْنَ وَالآخِرُوْنَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِيْ وَوَضَعَ

---

(١٧) أي قبل عروجه على المعتمد الراجح ، قال نجم الدين الغيطي: تظافرت الروايات أنه ﷺ صلى بالأنبياء في بيت المقدس في البيت المقدس قبل عروجه وهو أحد احتمالين للقاضي عياض ، وقال الحافظ ابن حجر : إنه الأظهر والاحتمال الثاني أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم : وما المانع من أنه ﷺ صلى بهم مرتين فإن الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج.

عَنِّي وِزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحاً خَاتِماً " فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ .

وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ العَطَشِ أَشَدَّ مَا أَخَذَهُ فَجَاءَهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَارَ اللَّبَنَ.فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ عليه السلام اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ[18] وَلَوِ شَرِبْتَ الخَمْرَ لَغَوَتْ أُمَّتُكَ وَلَمْ يَتَّبِعْكَ مِنْهُمْ إِلَّا القَلِيْلُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الآنِيَةَ كَانَتْ ثَلَاثَةً وَ الثَّالِثُ فِيْهِ مَاءٌ وَأَنَّ جِبْرِيْلَ قال لَهُ: لَوْ شَرِبْتَ المَاءَ لَغَرِقَتْ أُمَّتُكَ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَحَدَ الآنِيَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَيْهِ كَانَ فِيْهَا عَسَلٌ بَدَلَ المَاءِ وَأَنَّهُ رَأَى عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ الحُوْرَ العَيْنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلَهُنَّ فَأَجَبْنَهُ مَا تَقِرُّ بِهِ العَيْنُ.

ثُمَّ أُتِيَ بِالمِعْرَاجِ الَّذِيْ تَعْرُجُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فَلَمْ تَرَ الخَلَائِقَ أَحْسَنَ مِنْهُ لَهُ مِرْقَاةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِرْقَاةٌ[19] مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ مِنْ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ مُنَضَّدٌ[20] بِاللُّؤْلُؤِ عَنْ يَمِيْنِهِ مَلَائِكَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةٌ فَصَعِدَ هُوَ وَجِبْرِيْلُ عليه السلام حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُقَالُ لَهُ بَابُ الحَفَظَةِ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيْلُ وَهُوَ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَسْكُنُ الهَوَاءَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطُّ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى الأَرْضِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ جُنْدٌ مِنَ المَلَائِكَةِ سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ بَابَ السَّمَاءِ قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

---

[18] المراد بها الإسلام.

[19] موضع الرقى.

[20] مرصع.

قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟، وَفِي رِوَايَةٍ أَبُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ! فَنِعْمَ الأَخِ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةِ! وَنِعْمَ المَجِيْءِ جَاءَ! فَفَتَحَ لَهُمَا فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا فِيْهَا آدَمُ عليه السلام وَهُوَ أَبو البَشَرِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى صُوْرَتِهِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ وَذُرِّيَتِهِ المُؤْمِنِيْنَ فَيَقُوْلُ: رُوْحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوْهَا فِي العِلِّيِّيْنَ[21]. ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَتِهِ الكُفَّارِ فَيَقُوْلُ: رُوْحٌ خَبِيْثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيْثَةٌ اجْعَلُوْهَا فِي سِجِّيْنَ[22]، وَرَأَى عَنْ يَمِيْنِهِ أَسْوِدَةً وَبَابًا يَخْرُجُ مِنْهُ رِيْحٌ طَيِّبَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوِدَةً وَبَابًا يَخْرُجُ مِنْهُ رِيْحٌ خَبِيْثَةٌ مُنْتِنَةٌ. فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِيْنِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ حَزِنَ وَبَكَى. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ هَذَا أَبوكَ آدَمُ وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ نَسَمُ بَنِيْهِ فَأَهْلُ اليَمِيْنِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ وَأَهْلُ الشِّمَالِ مِنْهُمْ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِيْنِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى وَحَزِنَ، وَهَذَا البَابُ الَّذِي عَنْ يَمِيْنِهِ بَابُ الجَنَّةِ إِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبْشَرَ وَالبَابُ الَّذِيْ عَنْ شِمَالِهِ بَابُ جَهَنَّمَ إِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ.

ثُمَّ مَضَى هُنَيْهَةً فَوَجَدَ آكِلِي الرِّبَا وَأَمْوَالَ اليَتَامَى وَالزُّنَاةَ وَغَيْرَهُمْ عَلَى حَالَةٍ شَنِيْعَةٍ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ وَأَشْنَعُ.

---

[21] اسم لأعلى مكان في الجنة.

[22] السجين : اسم لأسفل جهنم.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ : نَعَمْ ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ! وَأَهْلًا حَيَاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ ! فَنِعْمَ الأَخُ ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةُ ! وَنِعْمَ المَجِيْءُ جَاءَ! فَفُتِحَ لَهُمَا فَلَمَّا خَلَصَا إِذْ هُوَ بِابْنِي الخَالَةِ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا شَبِيْهُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ بِثِيَابِهِمَا وَشَعْرِهِمَا وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا وَإِذَا عِيْسَى عليه السلام جَعْدٌ يَمِيْلُ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ أَيْ حَمَّامٍ شَبَّهَهُ بِعُرْوَةِ بْنْ مَسْعُوْدٍ الثَّقَفِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَدُّوْا عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدَعَوَا لَهُ بِخَيْرٍ.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا ! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ ! فَنِعْمَ الأَخُ ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةِ! وَنِعْمَ المَجِيْءِ جَاءَ! فَفُتِحَ لَهُمَا فَلَمَّا خَلَصَا إِذَا هُوَ بِيُوْسُفَ عليه السلام وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللهُ قَدْ فَضَلَ النَّاسَ بِالحُسْنِ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، قَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: أَخُوْكَ يُوْسُفُ.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ : نَعَمْ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ ! فَنِعْمَ الأَخُ ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةُ! وَنِعْمَ المَجِيْءِ جَاءَ! فَفُتِحَ

لَهُمَا فَلَمَّا خَلَصَا إِذْ هُوَ بِإِدْرِيْسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَفَعَهُ اللهُ مَكَاناً عَلِيًّا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ! فَنِعْمَ الأَخُ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةُ! وَنِعْمَ المَجِيْءُ جَاءَ! فَفُتِحَ لَهُمَا فَلَمَّا خَلَصَا فَإِذَا هُوَ بِهَارُوْنَ عليه السلام وَنِصْفُ لِحْيَتِهِ بَيْضَاءُ وَنِصْفُهَا سَوْدَاءُ تَكَادُ تَضْرِبُ إِلَى سُرَّتِهِ مِنْ طُوْلِهَا وَحَوْلَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ المُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ هَارُوْنُ بْنُ عِمْرَانَ.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ! فَنِعْمَ الأَخُ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةُ! وَنِعْمَ المَجِيْءُ جَاءَ! فَفُتِحَ لَهُمَا فَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّيْنَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ(٢٣)، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّيْنَ مَعَهُمُ القَوْمُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّيْنَ لَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ مَرَّ بِسَوَادٍ(٢٤) عَظِيْمٍ سَدَّ الأُفُقَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الجَمْعُ ؟ قِيْلَ : مُوْسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَإِذَا هُوَ بِسَوَادٍ عَظِيْمٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ مِنْ ذَا الجَانِبِ وَمِنْ ذَا الجَانِبِ فَقِيْلَ لَهُ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هَؤُلَاءِ سَبْعُوْنَ أَلْفًا يَدْخُلُوْنَ

---

(٢٣) أصله ما دون العشرة.

(٢٤) جماعة كثيرة.

الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَلَمَّا خَلصَا فَإِذَا هُوَ بِمُوْسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ[٢٥] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوْءَةَ[٢٦] كَثِيْرُ الشَّعْرِ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيْصَانِ لَنَفَذَ شَعْرُهُ دُوْنَهُمَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَالِحِ ثُمَّ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ وَقَالَ: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِيْ آدَمَ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا بَلْ هُوَ أَكْرَمُ عِلَى اللهِ مِنِّي. ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى فَقِيْلَ لَهُ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: أَبْكِيْ لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ مِنْ بَعْدِيْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي يَزْعُمُ بَنُوْ إِسْرَائِيْلَ أَنِّي أَكْرَمُ بَنِي آَدَمَ عَلَى اللهِ وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلَفَنِي فِي دُنْيَا وَأَنَا فِي أُخْرَى فَلَوْ أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ لَمْ أُبَالِ وَلَكِنْ مَعَهُ أُمَّتُهُ.

ثُمَّ صَعَدَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ قِيْلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ. قِيْلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيْلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ ، قِيْلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا! حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيْفَةٍ ! فَنِعْمَ الأَخُ ! وَنِعْمَ الخَلِيْفَةُ ! وَنِعْمَ المَجِيْءُ جَاءَ! فَفُتِحَ لَهُمَا فَلَمَّا خَلصَا فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ ﷺ جَالِسٌ عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى البَيْتِ المَعْمُوْرِ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ قَالَ: مُرْ أُمَّتَكَ فَلْتُكْثِرْ مِنْ غِرَاسِ[٢٧] الجَنَّةِ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضَهَا وَاسِعَةٌ ، فَقَالَ : وَمَا غِرَاسُ الجَنَّةِ ؟ قَالَ : لَا

---

[٢٥] ومعناه: أديم اللون أي بياضه يميل إلى الحمرة ، وطوال أي الطويل.

[٢٦] ومعناه: قبيلة من اليمن شأنهم الطول والأدمة.

[٢٧] ما يغرس من الشجر ونحوه.

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهُ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوْسٌ بِيْضُ الوُجُوْهِ أَمْثَالُ القَرَاطِيْسِ[٢٨] وَقَوْمٌ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ فَقَامَ هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ فَدَخَلُوْا نَهْرًا فَاغْتَسَلُوْا فِيْهِ فَخَرَجُوْا وَقَدْ خَلَصَ[٢٩] مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوْا نَهْرًا فَاغْتَسَلُوْا فِيْهِ فَخَرَجُوْا وَقَدْ خَلَصَ مِنْ أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ دَخَلُوْا نَهْرًا ثَالِثًا فَاغْتَسَلُوْا فِيْهِ وَقَدْ خَلَصَتْ أَلْوَانُهُمْ فَصَارْتَ مِثْلَ أَلْوَانِ أَصْحَابِهِمْ فَجَاءُوْا فَجَلَسُوْا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَالَ: يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هَؤُلَاءِ البِيْضُ الوُجُوْهُ ؟ وَمَنْ هَؤُلَاء الَّذِيْنَ فِيْ أَلْوَنِهِمْ شَيْءٌ ؟ وَمَا هَذِهِ الأَنْهَارُ الَّتِي دَخَلُوْهَا فَاغْتَسَلُوْا فِيْهَا؟ فَقَالَ : أَمَا هَؤُلَاءِ البِيْضُ الوُجُوْهُ فَقَوْمٌ لَمْ يَلْبِسُوْا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ[٣٠] وأَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ فِي أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ فَقَوْمٌ خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئًا فَتَأبوا فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَمَّا هَذِهِ الأَنْهَارُ: فَأَوَّلُهَا رَحْمَةُ اللهِ، وَالثَّانِي نِعْمَةُ اللهِ ، وَالثَّالِثُ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوْرًا، وَقِيْلَ: هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ وَإِذَا هُوَ بِأُمَّتِهِ شَطْرَيْنِ[٣١] شَطْرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ كَأَنَّهَا القَرَاطِيْسُ وَشَطْرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ رُمْدٌ[٣٢] فَدَخَلَ البَيْتَ المَعْمُوْرَ وَدَخَلَ مَعَهُ الَّذِيْنَ عَلَيْهِمْ الثِّيَابُ البِيْضُ وَحُجِبَ الآخَرُوْنَ الَّذِيْنَ عَلَيْهِمْ الثِّيَابُ الرُّمْدُ وَهُمْ عَلَى خَيْرٍ

---

[٢٨] جمع القرطاس والمراد به: البياض.

[٢٩] صفا.

[٣٠] بمعاص.

[٣١] نصفين.

[٣٢] غبر فيها كدرة كلون الرماد.

فَصَلَّى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي البَيْتِ الْمَعْمُوْرِ وَإِذْ هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُوْدُوْنَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَأَنَّهُ بِحِذَاءِ الكَعْبَةِ لَوْ خَرَّ مِنْهُ حَجَرٌ لَخَرَّ عَلَيْهَا آخرُ مَا عَلَيْهِمْ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الآنِيَةُ الثَّلَاثَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَصَوَّبَ جِبْرِيْلُ عليه السلام فِعْلَهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَقَالَ كَمَا فِي رِوَايَةٍ هَذِهِ الفِطْرَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ .

ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِلَيْهَا يَنْتَهِيْ مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِيْ مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقُ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ[٣٣] يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ[٣٤]، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى يَسِيْرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِيْنَ عَاماً لَا يَقْطَعُهَا، وَإِذَا نَبْقُهَا[٣٥] مِثْلُ قِلَالِ[٣٦] هَجَرٍ[٣٧]، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الفِيْلَةِ[٣٨] تَكَادُ الوَرَقَةُ تُغَطِّي هَذِهِ الأُمَّةَ، وَفِي رِوَايَةٍ الوَرَقَةُ مِنْهَا تُظِلُّ الخَلَائِقَ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ فِيْهَا مَلَكٌ فَغَشِيَهَا[٣٩] أَلْوَانٌ لَا يُدْرَى مَا هِيَ،

---

[٣٣] لها ساق أي هو أصلها الآتي ولها فروع فوق السماء السابعة في جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسي قاله القليوبي.

[٣٤] غير متغير طعما أو لونا أو ريحا وإذا شرب منه أهله خرج على أجسادهم عرقا كالمسك مادام في الجنة.

[٣٥] حمل السدر.

[٣٦] جمع قلة وهو الإناء للعرب كالجرة الكبيرة.

[٣٧] قرية من قرى المدينة وهي التي تنسب إليها القلال الهجرية وهي غير البلد الذي في جهة البحرين.

[٣٨] وآذان الفيلة المراد منها أي في الشكل وأما في القدر فأشار إليه بقوله تكاد الورقة تغطي هذه الأمة أي أمة الدعوة فهو بمعنى الرواية التي بعدها فالمراد بالخلق :الناس.

[٣٩] أي أصابها.

فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، وَفِي رِوَايَةٍ تَحَوَّلَتْ يَاقُوْتاً وَزَبَرْجَداً[40] فَمَا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فِيْهَا فَرَاشٌ[41] مِنْ ذَهَبٍ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الأَنْهَارُ يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ[42]، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيْلُ وَالفُرَاتُ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيْلَ عِنْدَ السِّدْرَةِ وَلَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الأُفُقَ يَتَنَاثَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاوِيْلُ[43] الدُّرُّ وَاليَاقُوْتُ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ثُمَّ أَخَذَ عَلَى الكَوْثَرِ حَتَّى دَخَلَ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيْهَا مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ: فَرَأَى عَلَى بَابِهَا مَكْتُوْباً الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالقَرْضُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيْلُ مَا بَالُ القَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ شَيْءٌ وَالمُسْتَقْرِضَ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ. فَسَارَ فَإِذَا هُوَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَإِذَا فِيْهَا جَنَابِذُ[44] اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا رُمَّانُهَا كَالدِّلَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِذَا فِيْهَا رُمَّانٌ كَأَنَّهُ جُلُوْدُ الإِبِلِ المُقْتبة[45] وَإِذَا بِطَيْرِهَا كَالبَخَاتِي[46]. فَقَالَ أبو بَكْرٍ: يَا رَسُوْلَ

---

[40] والزبرجد معناه: حجر كريم يشبه الزمرد وهو ذو ألوان كثيرة.

[41] جراد وأصل الفراش هو ما يلقى نفسه في السراج من الطير وهو أكبر من الذباب.

[42] وهما الكوثر والسلسبيل أو الزنجبيل.

[43] أي الأمور المهولة العظيمة.

[44] القُبَّة.

[45] أي التي عليها أقتابها أي الرحل الذي تكون تحت الأحمال ليقي ظهورها من الدبر أي كأنه جمل بجلده وقتبه .

[46] والبخاتي : جمع بختى وهو البعير الخراساني ذو السنامين.

اللهِ إِنَّهَا النَّاعِمَةُ، قَالَ: أَكَلْتُهَا أَنْعَمُ مِنهَا وَإِنِّي لَأَرْجُوْ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا، وَرَأَى نَهْرَ الكَوْثَرِ عَلَى حَافَتَيْهِ قِبَابُ(٤٧) الدُّرِّ المُجَوَّفِ وَإِذَا طِيْنُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ(٤٨)، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيْهِ النَّارُ فَإِذَا فِيْهَا غَضَبُ اللهِ وَزَجْرُهُ وَنِقْمَتُهُ لَوْ طُرِحَ فِيْهَا الحِجَارَةُ وَالحَدِيْدُ لَأَكَلَتْهَا فَإِذَا فيهْا قَوْمٌ يَأْكُلُوْنَ الجِيْفَ ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ لُحُوْمَ النَّاسِ، وَرَأَى مَالِكاً خَازِنَ النَّارِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ عَابِسٌ يُعْرَفُ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ فَبَدَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّلَامِ ثُمَّ أُغْلِقَتِ النَّارُ دُوْنَهُ ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى فَغَشِيَتْهُ سَحَابَةٌ فِيْهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ فَتَأَخَّرَ جِبْرِيْلُ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ ﷺ لِمُسْتَوَى سَمِعَ فِيْهِ صَرِيْفَ الأَقْلَامِ(٤٩) وَرَأَى رَجُلًا مَغِيْبًا فِي نُوْرِ العَرْشِ، فَقَالَ:مَنْ هَذَا ؟ أَمَلَكٌ؟ قِيْلَ : لا، قَالَ : أَنَبِيٌّ ؟ قِيْلَ : لَا ، قَالَ : مَنْ هُوَ ؟ قِيْلَ هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانُهُ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ وَلَمْ يَسْتَسِبَّ(٥٠) لِوَالِدَيْهِ قَطُّ.

فَرَأَى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَخَرَّ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ ! قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَبُّ ! قَالَ : سَلْ ! فَقَالَ : إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكاً عَظِيْماً، وَكَلَّمْتَ مُوْسَى تَكْلِيْماً وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكاً عَظِيْماً، وَأَلَنْتَ لَهُ الحَدِيْدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الجِبَالَ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكاً عَظِيْماً، وَسَخَّرْتَ لَهُ الجِنَّ

---

(٤٧) جمع قبة والدر : كبار اللؤلؤ المجوف كالوصف الكاشف وهي الجنابذ المتقدم ذكرها.

(٤٨) ومسك أذفر: شديد الرائحة.

(٤٩) صريف الأقلام : صوت حركتها .

(٥٠) أي لم يفعل ما يقتضي سبهما.

وَالإِنْسَ وَالشَّيَاطِيْنَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَّمْتَ عِيْسَى التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ(٥١) وَيُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِكَ وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمَا سَبِيْلٌ .

فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيْبًا، قَالَ الرَّاوِي وَهُوَ مَكْتُوْبٌ فِي التَّوْرَاةِ حَبِيْبُ اللهِ وَأَرْسَلْتُكَ لِلنَّاسِ كَافَّةً بَشِيْراً وَنَذِيْرًا وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطاً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الأَوَّلُوْنَ وَهُمُ الآخِرُوْنَ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوْزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوْا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُوْلِي وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوَاماً قُلُوْبُهُمْ أَنَاجِيْلُهُمْ وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّيْنَ خَلْقاً وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَوَّلَهُمْ يُقْضَى لَهُ وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيْمَ سُوْرَةَ البَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ الكَوْثَرَ وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ: الإِسْلَامَ وَالهِجْرَةَ وَالجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَالأَمْرَ بِالمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ وَإِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتُ وَالأَرْض فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِيْنَ صَلَاةً فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أَعْطَى رَسُوْلَ اللهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ وَخَوَاتِيْمَ سُوْرَةَ البَقَرَةِ وَغَفَرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِكَ شَيْئاً المُقْحِمَاتُ(٥٢).

---

(٥١) الذي خلق أعمى ، والأبرص من قام به داء البرص .

(٥٢) المقحمات : الذنوب المهلكة .

ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُ السَّحَابَةُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ جِبْرِيْلُ عليه السلام فَانْصَرَفَ سَرِيْعاً فَأَتَى عَلَى إِبْرَاهِيْمَ عليه السلام فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ أَتَى عَلَى مُوْسَى عليه السلام قَالَ : نِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ، فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ ما فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ فَرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمْسِيْنَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيْفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيْقُ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَبَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَعَالَجْتُهُمْ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوْا عَنْهُ وَتَرَكُوْهُ فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَاداً وَأَبْدَاناً وَقُلُوْباً وَأَبْصَاراً وَأَسْمَاعاً، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيْلَ عليه السلام يَسْتَشِيْرُهُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيْلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ، فَرَجَعَ سَرِيْعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَغَشِيَتْهُ السَّحَابَةُ وَخَرَّ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ: رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَإِنَّهَا أَضْعَفُ الأُمَمِ، قَالَ: وَضَعْتُ عَنْهُمْ خَمْساً ثُمَّ انْجَلَتْ السَّحَابَةُ وَرَجَعَ إِلَى مُوْسَى عليه السلام، فَقَالَ: وَضَعَ عَنِّي خَمْساً، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيْفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيْقُ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْجِعُ بَيْنَ مُوْسَى عليه السلام وَبَيْنَ رَبِّهِ جل جلاله يَحُطُّ عَنْهُ خَمْساً خَمْساً حَتَّى قَالَ اللهُ : يَا مُحَمَّدُ ! قَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ : هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كُلُّ صَلَاةٍ بِعَشْرٍ، فَتِلْكَ خَمْسُوْنَ صَلَاةً لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَلَا يُنْسَخُ كِتَابِي ، وَمَنْ هَمَّ(٥٣) بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْراً ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً وَانْجَلَتْ، فَنَزَلَ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُوْسَى فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيْفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيْقُ ذَلِكَ،

---

(٥٣) هَمَّ : أي ترجح عنده قصد فعلها .

فَقَالَ : قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، فَنَادَى مُنَادٍ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتَ فَرِيْضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِيْ، فَقَالَ مُوْسَى عليه السلام اهْبِطْ بِسْمِ اللهِ.

وَلَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَأٍ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا قَالُوْا عَلَيْكَ بِالحِجَامَةِ وَفِي رِوَايَةٍ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ ثُمَّ انْحَدَرَ فَقَالَ لِجِبْرِيْلَ عليه السلام مَالِي لَمْ آتِ أَهْلَ سَمَاءٍ إِلَّا رَحَّبُوْا بِي وَضَحِكُوْا لِي غَيْرُ وَاحِدٍ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِيْ وَدَعَا لِي وَلَمْ يَضْحَكْ لِي فَقَالَ : ذَلِكَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ لَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ خُلِقَ وَلَوْ ضَحِكَ لِأَحَدٍ لَضَحِكَ لَكَ.

فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا نَظَرَ إِلَى أَسْفَلَ مِنْهُ فَإِذَا هُوَ بِرَهَجٍ(٥٤) وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ، فَقَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الشَّيَاطِيْنُ يَحُوْمُوْنَ عَلَى عُيُوْنِ بَنِي آدَمَ لَا يَتَفَكَّرُوْنَ فِي مَلَكُوْتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا العَجَائِبَ.

ثُمَّ رَكِبَ مُنْصَرِفاً فَمَرَّ بِعِيْرٍ(٥٥) لِقُرَيْشٍ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَفِيْهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ(٥٦) غَرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغَرَارَةٌ بَيْضَاءُ، فَلَمَّا حَاذَا العِيْرَ نَفَرَتْ وَاسْتَدَارَتْ وَصَرَعَ ذَلِكَ البَعِيْرُ وَانْكَسَرَ، وَمَرَّ بِعِيْرٍ قَدْ ضَلُّوْا بَعِيْرًا(٥٧) لَهُمْ قَدْ جَمَعَهُ بَنُوْ فُلَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ أَتَى إِلَى أَصْحَابِهِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ.

(٥٤) الدخان الكثير والأصوات المزعجة.

(٥٥) العير :قافلة لتجارة قريش ذاهبة من الشام إلى مكة.

(٥٦) تثنية غرارة وهي وعاء من الخيش وغيره يوضع فيه القمح وغيره.

(٥٧) ناقة.

فَلَمَّا أَصْبَحَ قطَعَ وَعَرَفَ أَنَّ النَّاسَ تُكَذِّبُهُ فَقعَدَ حَزِيْناً فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أبو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كالمُسْتَهْزِئِ : هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : مَا هُوَ ، قَالَ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ ، قَالَ إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَالَ : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟! قَالَ : نعَمْ ، فَلَمْ يرَ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنَّهُ يَجْحَدُهُ الحَدِيْثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ ،قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَثْتَنِي؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ يَا مَعْشَرَ بَنِيْ كَعْبِ بْنِ لُؤَيْ هَلُمُّوْا فَانْفَضَّتْ إِلَيْهِ المَجَالِسُ وَجَاءُوْا حَتَّى جَلَسُوْا إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِيْ بِهِ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ، قَالُوْا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ : إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَالُوْا ثُمَّ أَصبحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا[٥٨] ؟ قَالَ : نَعَمَ. فَمِنْ بَيْنَ مُصَفِّقٍ وَبَيْنَ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّباً، وَضَجُّوْا وَأَعْظَمُوْا ذَلِكَ، فَقَالَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ كُلُّ أَمْرِكَ قَبْلَ اليَوْمِ كَانَ أَمَماً[٥٩] غَيْرَ قَوْلِكَ اليَوْمَ ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ، نَحْنُ نَضْرِبُ أَكْبَادَ الإِبِلِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ مُصَعِّداً شَهْراً وَمُنْحَدِراً[٦٠] شَهْراً تَزْعُمُ أَنَّكَ أَتَيْتَهُ فِي لَيْلَةٍ ؟ وَاللَّاتِ وَالعُزَّى لَا أُصَدِّقَكَ ! فَقَالَ أبو بَكْرٍ : يَا مُطْعِمُ بِئْسَ مَا قُلْتَ لِابْنِ أَخِيْكَ جَبَّهْتَهُ[٦١] وَكَذَّبْتَهُ ؟ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَقَالُوْا : يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا بَيْتَ المَقْدِسِ كَيْفَ بِنَاؤُهُ وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ وَكَيْفَ قُرْبُهُ مِنَ الجَبَلِ وَفِيْ القَوْمِ مَنْ سَافَرَ إِلَيْهِ؟

---

[٥٨] أي بين أظهرنا والمراد بيننا .

[٥٩] أي خفيفاً سهلاً .

[٦٠] أي ذهاباً ورجوعاً .

[٦١] أي قابلته بمكروه .

فَذَهَبَ يَنْعَتُ لَهُمْ بِنَاءَهُ كَذَا وَهَيْئَتَهُ كَذَا وَقُرْبُهُ مِنَ الجَبَلِ كَذَا فَمَا زَالَ يَنْعَتُهُ لَهُمْ حَتَّى الْتبَسَ عَلَيْهِ النَّعْتُ فَكَرُبَ كَرْباً مَا كَرُبَ مِثْلُهُ فَجِيْءَ بِالمَسْجِدِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُوْنَ دَارِ عَقِيْلٍ أَوْ عِقَالٍ، فَقَالُوْا : كَمْ لِلْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ ؟ - وَلَمْ يَكُنْ عَدَّهَا - فَجَعَلَ يَنظُرُ إِلَيْهِ وَيَعُدُّهَا بَابًا بَابًا وَيُعَلِّمُهُمْ وَأبو بَكْرٍ يَقُوْلُ: صَدَّقْتَ صَدَّقْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ ، فَقَالَ القَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَ اللهِ لَقَدْ أَصَابَ ، ثُمَّ قَالُوْا لِأَبِي بَكْرٍ : أَفَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيْمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِيْ غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ.

ثُمَّ قَالُوْا يَا مُحَمَّدُ أَخبِرْنَا عَنْ عِيرِنَا، فَقَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عِيْرِ بَنِيْ فُلَانٍ بِالرَّوْحَاءِ قَدْ ضَلُّوْا نَاقَةً لَهُمْ فَانْطَلَقُوْا فِي طَلَبِهَا فَانْتَهَتُ إِلَى رِحَالِهِمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُ أَحَدٌ وَإِذَا بِقَدَحِ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيْرِ بَنِي فُلَانٍ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا وَفِيْهَا جَمَلٌ أَحْمَرُ عَلَيْهِ غَرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغَرَارَةٌ بَيْضَاءُ فَلَمَّا حَاذَيْتُ العِيْرَ نَفَرَتْ وَصَرَعَ ذَلِكَ البَعِيْرُ وَانْكَسَرَ ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى عِيْرِ بَنِيْ فُلَانٍ فِي التَّنْعِيْمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ مِسْحٌ[٦٢] أَسْوَدُ وَغَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ وَهَا هِيَ ذِهِ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ[٦٣]، قَالُوْا : فَمَتَى تَجِيْءُ ؟ قَالَ: يَوْمُ الأَرْبِعَاءِ. فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اليَوْمُ أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْتَظِرُوْنَ العِيْرَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارَ وَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَزِيْدَ فِي النَّارِ سَاعَةً وَحَبَسَتْ لَهُ الشَّمْسُ حَتَّى طَلَعَتِ العِيْرُ فَاسْتَقْبَلُوْا

---

[٦٢] أورق : أي في لونه بياض إلى سواد ، والمسح :جلال الجمل.

[٦٣] التثنية : الطريق.

الإِبِلَ، فَقَالُوْا هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيْرٌ؟ قَالُوْا : نَعَمْ، قَالَ : فَسْأَلُوْا العِيْرَ الآخَرَ، فَقَالُوْا: هَلِ انْكَسَرَتْ لَكُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ ؟ قَالُوْا : نَعَمْ، قَالُوْا: فَهَلْ كَانَ عِنْدَكُمْ قَصْعَةٌ مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا وَاللهِ وَضَعْتُهَا فَمَا شَرِبَهَا أَحَدٌ وَلَا أُهْرِيْقَتْ فِي الأَرْضِ، فَرَمَوْهُ بِالسِّحْرِ وَقَالُوا : صَدَقَ الوَلِيْدُ، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ الإسراء: ٦٠

تمت بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

السِّرَاجُ الوَهَّاجِ فِي ازْدِوَاجِ المِعْرَاجِ

تأليف : ابن ناصرالدين الدمشقي (ت: ٨٤٢ هـ)

﴿ ترجمة مختصرة عن المؤلف ﴾

اسمه : هو محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين.

ولد بدمشق، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية (سنة ٨٣٧ هـ).

طلب الحديث، وجود الخط على طريقة الذهبي بحيث صار يحاكي خطه، وصنف عدة تصانيف.

فسمع وقرأ على جماعة منهم:

١. إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن مسلم

٢. وأحمد بن أقبرص بن بلغاق الكنجكي.

وتخرج به : نجم الدين عمر بن فهد المكي وصار محدث البلاد الدمشقية.

قال المقريزي: طلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام من غير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله

من مصنفاته:

١. جامع الأثار في مولد المختار

٢. السراج الوهاج في ازدواج المعراج

وفاته: توفي في إحدى قرى دمشق سنة ٨٤٢ هـ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَرَّبَ إِلَى جَنَابِهِ مَنْ أَحَبَّ وَاخْتَارَ، وَصَيَّرَهُ مِنْ أَحْبَابِهِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ، وَطَرَدَ عَنْ أَبْوَابِهِ كُلَّ شَقِيٍّ وَجَبَّارٍ، وَحَرَمَهُ جَزِيْلَ ثَوَابِهِ، فَالْحُكْمُ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ بِعَدْلِهِ، لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ، غَمَرَ بَرِيَّتَهُ بِبِرِّهِ وَطَوْلِهِ، بِيَدِهِ الْأَمْرُ يُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَبْدَعَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ بِحِكْمَتِهِ، وَعَدَّلَ بَيْنَهُمْ فِي قِسْمَتِهِ، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْأَعْمَارِ وَالْأَقْدَارِ، اِخْتَارَ مِنْهُمُ الْأَوْلِيَاءَ الْأَعْلَامَ، ثُمَّ انْتَخَبَ مِنْهُمُ الرُّسُلَ الْكِرَامَ، ثُمَّ اصْطَفَى مِنْهُمْ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا سَيِّدَ الْأَنَامِ، فَهُوَ خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَأَفْضَلَ، وَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا وَأَجْزَلَ، وَاخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ بَعَثَهُ وَأَرْسَلَ، وَجَعَلَهُ شَرِيْفَ النَّسَبِ، عَظِيْمَ الْمِقْدَارِ، شَرَّفَهُ بِالْإِسْرَاءِ، لِكَرَامَتِهِ لَدَيْهِ، وَخَلَعَ خِلْعَةَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ عَلَيْهِ، وَأَنَالَهُ فَضِيْلَةَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، فَتَمَتَّعَ بِرُؤْيَةِ الْعَزِيْزِ الْجَبَّارِ. نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَنَشْكُرُ امْتِنَانَهُ، حَمْدًا يُضَاعِفُ عَلَيْنَا فَضْلَهُ وَإِحْسَانَهُ، فَمَا بِنَا مِنَ النِّعَمِ فَمِنْهُ سُبْحَانَهُ، عَمَّ فَضْلُهُ الْمُتَّقِيْنَ وَالْفُجَّارِ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ، تَقَدَّسَ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُوْلُ الْكُفَّارِ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ السَّيِدُ الْفَائِقُ، وَرَسُوْلُهُ الْأَمِيْنُ الصَّادِقُ، وَخَلِيْلُهُ الْحَبِيْبُ الْمُوَافِقُ، الْمُنْقِذُ بِشَفَاعَتِهِ أُمَّتَهُ مِنَ النَّارِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَى، وَسَاقَ

إِلَيْهِ أَطْيَبَ التَّحِيَّاتِ وَأَنْمَى، وَجَزَاهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وَأَرْضَى، وَآتَاهُ الْوَسِيْلَةَ فِي دَارِ الْقَرَارِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ آلِهِ السَّادَةِ النُّجَبَاءِ، وَأَصْحَابِهِ الْقَادَةِ الْكُرَمَاءِ، وَتَابِعِيْهِمِ وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ، مَا انْفَجَرَ صُبْحٌ وَنَارٌ، وَيَمَّمَ طَيْبَةَ الزُّوَّارَ.

إِنْ جُزْتَ يَا حَادِيْ بِتِلْكَ الدِّيَارْ   بَلِّغْ تَحِيَّاتِيْ وُقِيْتَ الْعِثَارْ
وَقُلْ لِأَهْلِ الْحَيِّ عَبْدٌ لَكُمْ   مُخَلَّفٌ بِالْحُزْنِ وَالِافْتِكَارْ
مُخَلَّفٌ عَنْكُمْ بِذَنْبٍ مَضَى   وَغَيْرُهُ قَدْ نَالَ وَصْلاً وَسَارْ
وَعَبْدُكُمْ مِنْ فَضْلِكُمْ رَاجِيًا   شَفَاعَةً تَمْحُوْ ذُنُوْبًا غِزَارْ
فَأَنْتُمْ أَهْلٌ لِأَنْ تُسْأَلُوْا   يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ وَذَا الِافْتِخَارْ
يَا مُعْطِيَ الْجَمِّ لِقُصَّادِهِ   وَأَكْرَمُ النَّاسِ الزَّكِيْنَ الْخِيَارْ
يَاصَاحِبَ الْبُرْهَانِ يَا مَنْ أَتَى   بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْكِبَارْ
يَا مُرْوِيَ الظَّمْآنِ مِنْ كَفِّهِ   إِلَيْكَ حَنَّ الْجِزْعُ شَوْقًا وَخَارْ
أَسْرَى بِكَ الرَّحْمَنُ مِنْ مَكَّةَ   لَيْلاً إِلَى الْأَقْصَى الرَّفِيْعِ الْمَنَارْ
عَرَجْتَ مِنْهُ لِلْعُلَى رَاقِيًا   وَفُزْتَ بِالرُّؤْيَةِ وَالِانْجِبَارْ
يَا عُظْمَ مَا قَدْ نِلْتَ يَا مُجْتَبَى   يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ يَا خَيْرَ جَارْ
عَلَيْكَ صَلَّى اللهُ مَا كُرِّرَتْ   أَخْبَارُكَ الْحُسْنَى وَضَاءَ النَّهَارْ
كَذَا عَلَى آلٍ وَصَحْبٍ لَكُمْ   خَيْرِ الْقُرُوْنِ الطَّيِّبِيْنَ الْخِيَارْ

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُبِيْنِ الْمُنِيْرِ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ الإسراء: ١

أَخْبَرَ اللهُ بِمَا أَكْرَمَ بِهِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا – عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ- مِنَ الْإِسْرَاءِ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُقَدَّسِ الْمُبَارَكِ الْأَسْنَى، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ لِيُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ، وَقَدْ صَرَّحَ اللهُ بِذَلِكَ وَأَثْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ النجم: ٨ -٩.

فَكَانَ الْمَسْرَى بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنْ حِجْرِ مَكَّةَ الْمُشَرَّفِ الْمُعَظَّمِ، لَيْلًا فِي الْيَقْظَةِ لَا فِي الْمَنَامِ، بِجَسَدِهِ الشَّرِيْفِ عَلَى الصَّحِيْحِ بَيْنَ الْأَعْلَامِ، وَعُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ إِحْدَى وَخَمْسُوْنَ سَنَةً وَثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا حَسَنَةً، قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ، لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيْعِ الْأَوَّلِ، وَقِيْلَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ مِنْ رَجَبٍ، وَعَلَى الْأَوَّلِ الْمُعَوَّلِ.

وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ طَائِفَةٌ كَثِيْرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِيْنَ، مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ كَثِيْرَةٍ مِنَ التَّابِعِيْنَ مِنْ طُرُقٍ جَيِّدَةٍ وَحَسَنَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَوُجُوْهٍ يَشُقُّ حَصْرَهَا عَلَى السَّالِكِ، جَمَعْتُ غَالِبَهَا وَسُقْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، لِأَنَّ فِيْهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ وِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَعَجَائِبِ مَخْلُوْقَاتِهِ عِبْرَةً لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ.

فَكَانَ فِيْمَا بَلَغَنِي عَنْ مَسْرَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنَ الْخَبَرِ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ، جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ فِيْهِمْ جِبْرِيْلُ عليه السلام فَلَمْ يُكَلِّمُوْهُ حَتَّى احْتَمَلُوْهُ، وَعِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ وَضَعُوْهُ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيْلُ فَشَقَّ جَوْفَهُ الْجَلِيْلَ، وَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ حَتَّى أَنْقَاهُ، وَأَتَى بِتَوْرٍ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيْمَانًا وَحِكْمَةً، فَطَيَّبَ صَدْرَهُ وَحَشَاهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ هَذِهِ الْمَرَّةِ لِلِّقَاءِ الرَّحْمَنِ، وَتِلْكَ الَّتِي عِنْدَ ظِئْرِهِ حَلِيْمَةَ لِإِزَالَةِ حَظِّ الشَّيْطَانِ.

ثُمَّ قَدَّمَ جِبْرِيْلُ الْبُرَاقَ مُسْرَجًا مُلْجَمًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ بَيْنَ البَغْلِ وَالْحِمَارِ، فِي فَخِذَيْهِ جَنَاحَانِ، يَحْفِزُ[٦٤] بِهِمَا رِجْلَيْهِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ وَمُنْتَهَاهُ، وَهُوَ مَرْكَبُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نَبِيِّنَا وَمَسْرَاهُ، فَذَهَبَ لِيَرْكَبَهُ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ وَتَشَدَّدَ، فَأَمْسَكَ جِبْرِيْلُ بِأُذُنِهِ وَقَالَ: أَلَا تَسْتَحْيِي يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ بِمُحَمَّدٍ؟ وَاللهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ فِيمَا تَقَدَّمَ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَارْفَضَّ الْبُرَاقُ عَرَقًا مِنَ الْحَيَاءِ، ثُمَّ قَرَّ لَهُ حَتَّى صَارَ رَاكِبَهُ، فَسَارَ وَمَعَهُ جِبْرِيْلُ لَا يَفُوْتُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَتَّى بَلَغَا أَرْضًا ذَاتَ نَخِيْلٍ فَقَالَ: اِنْزِلْ فَصَلِّ أَيُّهَا الْخَلِيْلُ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ طَيْبَةُ الَّتِي وَقَفْتَ عَلَيْهَا، وَتَكُوْنُ هِجْرَتُكَ إِلَيْهَا، ثُمَّ سَارَا قَلِيْلًا مَعَ الْأَمَانِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ: اِنْزِلْ فَصَلِّ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: صَلَّيْتَ بِطُوْرِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ مُوْسَى هُنَالِكَ، ثُمَّ سَارَا يَعْلُوْهُمَا نُوْرٌ، حَتَّى بَلَغَا أَرْضًا ذَاتَ قُصُوْرٍ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ: اِنْزِلْ فَصَلِّ بِهَذِهِ الْبُقْعَةِ الشَّرِيْفَةِ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا بَيْتُ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْعَفِيْفَةِ.

ثُمَّ سَارَا إِلَى أَنْ دَخَلَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ مِنْ بَابِهِ الْيَمَانِي، وَحَصَلَ بِذَلِكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ وَالتَّهَانِي، وَنَزَلَ عَنِ الْبُرَاقِ سَيِّدُ الْأَنَامِ، وَرَبَطَهُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ثُمَّ دَخَلَا الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيْهِ يَمِيْلُ نُوْرُ الْقَمَرَيْنِ، فَصَلَّى نَبِيُّنَا ﷺ حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ وَجَدَ إِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسَى وَعِيْسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فِي

---

[٦٤] يدفع.

نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ جَمَعُوْا لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَصَلَّى بِهِ إِمَامًا لَدَيْهِمْ، لِيَكْمُلَ لَهُ الشَّرَفُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ الْجَلِيْلِ بِمَا حَضَرَهُ مِنَ الثَّنَاءِ الْجَمِيْلِ، فَلَمَّا سَمِعَ نَبِيُّنَا مَا أَثْنَى كُلٌّ مِنْ صَحْبِهِ، أَثْنَى بِثَنَاءٍ عَظِيْمٍ عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ، بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانُ فِيْهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا، وَهُمُ الْأَوَّلُوْنَ وَالْآخِرُوْنَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي، وَوَضَعَ عَنِّي وِزْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الثَّنَاءِ الْمَحْمُوْدِ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لِلْأَنْبِيَاءِ: «بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ.»

ثُمَّ أُتِيَ بِثَلَاثَةِ آنِيَةٍ قَرِيْبَةٍ، لَبَنٍ وَمَاءٍ وَخَمْرٍ عَجِيْبَةٍ، وَقَدْ ثَبَتَ مِنْ طُرُقٍ وَاتَّصَلَ، أَنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ أَيْضًا إِنَاءٌ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَشَرِبَهُ وَتَرَكَ الْمَاءَ وَالْمُدَامَ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ الْكِرَامُ.

ثُمَّ تَوَجَّهَا نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَمَّمَاهَا، فَصَعَدَا الصَّخْرَةَ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ أَعْلَاهَا، فَاضْطَرَبَتْ تَحْتَ قَدَمِ نَبِيِّنَا وَلَانَتْ، فَأَمْسَكَتْهَا الْمَلَائِكَةُ لَمَّا تَحَرَّكَتْ وَمَالَتْ.

ثُمَّ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ الْفَائِقِ، فَنُصِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُ حُسْنًا وَجَمَالًا، لَمْ يَنْظُرْ النَّاظِرُوْنَ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَمِنْهُ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ، أَصْلُهُ مِنْ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَرَأْسُهُ مُلْتَصِقٌ بِالسَّمَاءِ، إِحْدَى عَارِضَيْهِ يَاقُوْتَةٌ حَمْرَاءُ وَالْأُخْرَى زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ، دَرَجَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَدَرَجَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَدَرَجَةٌ مِنْ زَمُرُدٍ، مُكَلَّلٌ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوْتِ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ الْمُحْتَضَرُ إِلَيْهِ عَيْنَيْهِ.

فَأَصْعَدَهُ جِبْرِيْلُ وَعَرَجَا فِيْهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ جِبْرِيْلُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا الْعُلْيَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ صَافِّيْنَ يَحْفَظُوْنَهُ بِأَمْرِ الْجَلِيْلِ، فَقَالَ لَهُ الْمُوَكَّلُوْنَ: مَنْ ذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيْلُ. فَقَالُوْا: وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَنَامِ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قَالُوْا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوْا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَاسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِقُدُوْمِهِ الْمُبَارَكِ الْمَيْمُوْنِ، وَتَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ حِيْنَ دَخَلَ ضَاحِكِيْنَ مُسْتَبْشِرِيْنَ، يَقُوْلُوْنَ خَيْرًا وَيَدْعُوْنَ.

وَالْحِكْمَةُ فِي اسْتِفْتَاحِ جِبْرِيْلُ ﵇ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَالِاسْتِئْذَانِ – وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ يَسْتَفْتِحُ وَلَا يَسْتَأْذِنُ – وَذَلِكَ إِظْهَارًا لِفَضْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ أَنَّ اسْمَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ قَدِ اسْتَشْهَرَ، وَنَعْتَهُ وَصِفَتَهُ وَذِكْرَهُ فِيْهِنَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِهِ وَاسْتِشْهَارِهِ فِي الْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ كَانَ جِبْرِيْلُ يُوْقِفُهُ عَلَى كُلِّ بَابِ سَمَاءٍ، حَتَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَسْمَعُ مِنْ خُزَّانِهَا وَسُكَّانِهَا ذِكْرَ نَفْسِهِ، وَيَعْلَمُ اشْتِهَارَ أَمْرِهِ، وَعَظُمَ مِنَنُهُ لَدَيْهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ.

وَلَقِيَهُ مَلَكٌ عَابِسٌ، فَقَالَ خَيْرًا وَدَعَا، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، أَتَى إِلَيْكَ وَسَعَى، وَلَمْ يُرَ ضَاحِكًا مِنْ حِيْنِ خَلَقَهُ الْجَبَّارُ، فَقَالَ: مُرْهُ فَلْيُرِيَنِي النَّارَ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، أَرِهَا الْمُخْتَارَ، فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا، فَفَارَتْ وَكَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ مَا رَأَتْ حِيْنَ ارْتَفَعَتْ، فَأَمَرَهُ بِرَدِّهَا، فَقَالَ لَهَا مَالِكٌ: اِخْبَئِي[٦٥] فَرَجَعَتْ.

---

[٦٥] سكن لهيبها.

ثُمَّ رَأَى رَجُلًا جَالِسًا يَنْظُرُ إِلَى أَسْوِدَةٍ[٦٦] عَنْ يَمِيْنِهِ وَيَضْحَكُ وَيَسْتَبْشِرُ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَسْوِدَةٍ عَنْ شِمَالِهِ فَيَبْكِي وَيَسْتَعْبِرُ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: هَذَا أَبُوْكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ. فَالْتَفَتَ آدَمُ إِلَيْهِ، وَخَاطَبَهُ بِخِطَابِ الْوَالِدِ النَّاصِحِ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"، فَسَأَلَ جِبْرِيْلَ عَنِ الْأَسْوِدَةِ الَّتِي رَآهَا الْمُخْتَارُ، فَقَالَ: هِيَ نَسَمُ[٦٧] بَنِيْهِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْكُفَّارِ، فَأَهْلُ الْيَمِيْنِ أَهْلُ الْجَنَّةِ دَارُ الْقَرَارِ، وَأَهْلُ الشِّمَالِ أَهْلُ النَّارِ.

ثُمَّ رَأَى رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ[٦٨] عَظِيْمَةٍ، فِي أَيْدِيْهِمْ قِطَعٌ مِنَ النَّارِ جَسِيْمَةً، يَقْذِفُوْنَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَسَأَلَ جِبْرِيْلَ عَنْهُمْ لِيَزْدَادَ عِلْمًا، فَقَالَ: هَؤُلَاءُ أَكَلَةِ أَمْوَالِ الْيَتَامِى ظُلْمًا.

ثُمَّ أَبْصَرَ نَاسًا يُعْرَضُوْنَ عَلَى النَّارِ لَهُمْ بُطُونٌ كَبِيْرَةٌ، تَمُرُّ عَلَيْهِمْ كَالْإِبِلِ كَثِيْرَةٌ، يَطَؤُوْنَهُمْ كُلَّمَا مَرُّوْا هُنَالِكَ، لَا يَتَحَوَّلُوْنَ مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا الْهَوَالِكِ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رِجَالٍ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ لَحمٌ طَيِّبٌ سَمِيْنٌ، إِلَى جَانِبِهِ لَحَمٌ غَثٌّ مُنْتِنٌ مَهِيْنٌ، مِنَ الْمُنْتِنِ آكِلُوْنَ، وَلِلسَّمِيْنِ الطَّيِّبِ تَارِكُوْنَ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: هَؤُلَاءِ تَارِكُوْا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ الطَّيِّبَاتِ، وَمُرْتَكِبُوا الْحَرَامَ مِنَ النِّسَاءِ الْخَبِيْثَاتِ.

---

[٦٦] أسودة جمع قلة لسواد، وهو الشخص.

[٦٧] يعني أرواحهم.

[٦٨] المراد منه : شفته.

[٦٩] شدة العطاش.

ثُمَّ رَأَى نِسَاءً مُعَلَّقَاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ، فَسَأَلَ جِبْرِيْلَ عَنْ أَحْوَالِهِنَّ، فَقَالَ: هُنَّ اللَّائِي أَدْخَلْنَ عَلَى الرِّجَالِ بِالْعِنَادِ مَنْ لَيْسُوْا لَهُمْ بِأَوْلَادٍ.

ثُمَّ مَضَى جِبْرِيْلُ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ، فَرَأَى نَهْرًا عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٌ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى تُرَابِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ[٧٠]، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: هَذَا مَا خَبَّأَهُ لَكَ رَبُّكَ، هَذَا الْكَوْثَرُ.

ثُمَّ صَعَدَ بِهِ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْرُجُ بِهِ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ سَامِيَةٍ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ذَاتِ الْعَجَائِبِ الرَّائِعَةِ، وَالْمَخْلُوْقَاتِ الْعَجِيْبَةِ، وَالْمَكْنُوْنَاتِ الْغَرِيْبَةِ، يَرَى الْأَنْبِيَاءَ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ الرَّفِيْعَاتِ، فَآدَمَ فِي الْأُوْلَى كَمَا تَقَدَّمَ، وَفِي الثَّانِيَةِ: يَحْيَى وَعِيْسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، وَفِي الثَّالِثَةِ: يُوسُفَ الصِّدِيْقَ، وَفِي الرَّابِعَةِ: إِدْرِيْسَ الرَّفِيْقَ، وَفِي الْخَامِسَةِ: هَارُوْنَ الْكَرِيْمَ، وَفِي السَّادِسَةِ: مُوْسَى الْكَلِيْمَ، وَرَأَى فِي السَّابِعَةِ: الْخَلِيْلَ إِبْرَاهِيْمَ ذَا الشَّيْبَةِ وَالنُّوْرِ، جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَاسْتَبْشَرَ بِقُدُوْمِهِ الْعَظِيْمِ، وَسَلَّمَ عَلَيْنَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا الْكَرِيْمِ، فَعَلَيْهِمَا أَنْمَى الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيْمِ.

ثُمَّ دَخَلَ بِهِ جِبْرِيْلُ جَنَّةَ الْمَأْوَى وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، فَرَأَى فِيْهَا قُبَابَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوْتِ وَالْمَرْجَانِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَنُثَارُهَا الدُّرُّ وَالْجَوْهَرُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ جِبْرِيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَى مُسْتَوَى سَمِعَ فِيْهِ صَرِيْفَ[٧١] الْأَقْلَامِ.

---

[٧٠] طيب الريح.

[٧١] يعني صوت جريانها.

ثُمَّ أَتَى بِهِ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فِي الْحَالِ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفُيُوْلِ وَنَبْقُهَا كَالْقِلَالِ، فِي أَصْلِهَا نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَآخَرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ دَارِ الْمَسَرَّاتِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيْلُ وَالْفُرَاتِ.

ثُمَّ غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مِا غَشِيَ فَتَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِ مَا تَزَيَّنَتْ. فَتَأَخَّرَ عَنْهُ جِبْرِيْلُ، وَتَقَدَّمَ الْحَبِيْبُ الْخَلِيْلُ، فَنَادَاهُ الرَّبُّ الْجَلِيْلُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَأَمَرَهُ اللهُ بِسُؤَالِهِ لِيُفِيْضَ عَلَيْهِ مِنْ عَظِيْمِ نَوَالِهِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَاتِّبَاعَ الطَّيِّبَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِيْنِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُوْنِيْنَ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: فَمَا سَمِعْتُ شَيْئًا قَطُّ أَلَذَّ مِنْ كَلَامِ رَبِّي جَلَّ وَعُلَا، فَنَادَيْتُ: أَنْتَ السَّلَامُ يَا سَيِّدِي، فَقَالَ لِي الرَّبُّ – جَلَّ وَعُلَا –: أَنَا السَّلَامُ يَا حَبِيْبِيْ يَا مُحَمَّدُ، فَقَلْتُ: التَّحِيَّاتُ للهِّ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ وَالزَّاكِيَّاتُ للهِّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: فَأَلْهَمَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ، فَقَالَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، ثُمَّ قَالَ اللهُ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ إِلَى ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ فَأَلْهَمَنِي اللهُ أَنْ أَقُوْلَ ﴿سَمِعۡنَا﴾ إِلَى ﴿ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾، فَقَالَ اللهُ ﷻ: يَا مُحَمَّدُ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ إِلَى ﴿مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ يَا مُحَمَّدُ، اَلْحَسَنَةُ الْوَاحِدَةُ بِعَشْرَةٍ، وَالْعَشْرَةُ بِمِئَةٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا وَأَغْفِرُهَا وَلَا أُبَالِي، قَالَ

رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ فَقَالَ اللهُ تعالَى: قَدْ فعلْتُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ﴾ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ اللهُ تَعالَى: قَدْ فعلْتُ لَكَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ عظُمَ شَأْنِي، وَعزَّ سُلْطَانِي، وَارْتَفَعَ مَكَانِي، وَلَا عَيْنٌ فِي الدُّنْيَا تَرَانِي، وَأَنَا الْمَلِكُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَيْسَ لِي ثَانِيٌّ، أَنَا اللهُ لَا إِلهَ إِلَّا أَنَا جَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ، وَقَاصِمُ الْجَبَّارِيْنَ، وَقَامِعُ الْمُتَمَرِّدِيْنَ، وَقَاهِرُ الْمُلُوْكِ وَالْأَكَاسِرَةِ، أَنَا اللهُ مَالِكُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، اُنْظُرْ إِلَى أَيِّ مَوْضِعٍ أَصْعَدْتُكَ، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ كَلَّمْتُكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، سَلْنِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَا شِئْتَ بِلَا خَشْيَةٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حِجَابٌ وَلَا رَسُوْلٌ وَلَا بَوَّابٌ، وَأَنَا الْمَلِكُ الْعَظِيْمُ الْوَهَّابُ، قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا بِسَيْفِ الْفِتْنَةِ مُعَلَّقٌ أَمَامَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقْطُرُ دَمًا، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ اِرْفَعِ السَّيْفَ عَنْ أُمَّتِي، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، بَعَثْتُكَ بِالسَّيْفِ وَلَا أُفْنِي أُمَّتَكَ إِلَّا بِالسَّيْفِ، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَلَا أَسْأَلُكَ شَيْئًا، فَقَالَ اللهُ تبَارَكَ وَتعَالَى: اِسْأَلْ يَا حَبِيْبِي يَا مُحَمَّدُ، فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ قَبْلُ أَنْ أَخْلُقَ أَبَاكَ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ أَنْ أُعْطِيَكَ الرِّضَا وَفَوْقَ الرِّضَا، فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي خَلَقْتَ آدَمَ بِيَدِكَ، وَنَفَخْتَ فِيْهِ مِنْ رُوْحِكَ، وَأَسْجَدْتَ لَهُ مَلَائِكَتَكَ، وَجَعَلْتَهُ بَدِيْعَ فِطْرَتِكَ، وَاتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا، وَمُوْسَى كَلِيمًا، وَأَلَنْتَ لِدَاوُدَ الْحَدِيْدَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ، وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِيْنَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالشَّيَاطِيْنَ، وَعَلَّمْتَ عِيْسَى التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيْلَ، وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَالسَّقِيْمَ، وَأَعَذْتَهُ وَأُمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، فَخَاطَبَهُ الْجَبَّارُ

طُمَأْنِيْنَةً لِقَلْبِهِ وَتَطْيِيْبًا: يَا مُحَمَّدُ، قَدِ اتَّخَذْتُكَ حَبِيْبًا، وَأَرْسَلْتُكَ كَافَّةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ الْآخِرِيْنَ السَّابِقِيْنَ، وَلَا تَجُوْزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ فِي مَقَامٍ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي إِلَى الْأَنَامِ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّيْنَ خَلْقًا، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا، هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَآتَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي لَمْ أُعْطِهَا قَبْلَكَ نَبِيًّا، وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيْمَ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ الْجَلِيْلَةِ الْمُفْتَخِرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي عَطَاءً دَائِمًا، وَشَقَقْتُ لَكَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَائِي، فَأَنَا الْمَحْمُوْدُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُكَ الْحَامِدُوْنَ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَا أُذْكَرُ فِي سَمَاءٍ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا فَتُذْكَرُ مَعِي، وَلَا يُؤَذِّنُ لِي مُؤَذِّنٌ وَلَا يُصَلِّي مُصَلٍّ حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُوْلِي، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا خَاتِمًا، وَأَبَاحَهُ الْجَبَّارُ ﷻ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَتَمَّ نِعمَهُ وَفَضْلَهُ لَدَيْهِ.

وَفَرَضَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِيْنَ صَلَاةً عَلَيْهِ، فَرَجَعَ وَعَلَيْهِ خِلَعُ الْقُرْبِ وَالرِّضْوَانِ، مَغْمُوْرًا بِمَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ، إِلَى أَنْ هَبَطَ بِهِ جِبْرِيْلُ الْكَرِيْمُ حَتَّى بَلَغَ مُوْسَى الْكَلِيْمَ، فَقَالَ لَهُ مُوْسَى: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِيْنَ مِنَ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي خَبِرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَجَرَّبْتُ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيْلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَكَابَدْتُ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيْعُ هَذَا الْعَمَلَ الْكَثِيْرَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيْلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيْرُهُ هُنَالِكَ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ﷻ وَدَنَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا مِمَّا أَمَرْتَنَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ مِنَ الْخَمْسِيْنَ، فَرَجَعَ بِهِ جِبْرِيْلُ الْأَمِيْنُ حَتَّى بَلَغَ مُوْسَى، فَسَأَلَهُ: بِمَا أَمَرَهُ؟ فَقَالَ: بِأَرْبَعِيْنَ، فَرَدَّهُ مُوْسَى إِلَى

رَبِّهِ، يَسْأَلُهُ التَّخْفِيْفَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، شَفَقَةً مِنْهُ عَلَيْنَا وَرَحْمَةً، وَتَلَذُّذًا بِكَلَامِ مَنْ سَمِعَ خِطَابَ الرَّحْمَنِ، وَفَازَ بِالرُّؤْيَةِ الْعَظِيْمَةِ الشَّانِ، وَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ حَتَّى صَارَتِ الصَّلَوَاتُ خَمْسًا، فَرَجَعَ إِلَى مُوْسَى وَقَدْ وَجَدَ بِهِ أُنْسًا، فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَوْحَى فِي هَذَا الْمَسْرَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ وَاللهِ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَرَاوَدْتُهُمْ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا الْعَمَلِ الْقَلِيْلِ فَلَمْ يَقْبَلُوْهُ، وَضَعُفُوْا عَنْهُ فَتَرَكُوْهُ، وَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَأَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا، وَأَقَلُّ الْأُمَمِ أَعْمَارًا، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ الْجَلِيْلِ، لِيَأْمُرَكَ بِعَمَلٍ قَلِيْلٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى جِبْرِيْلَ لِلْمَشُوْرَةِ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيْلُ لِيُتَمِّمَ سُرُوْرَهُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجَبَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَإِنَّهُمْ ضُعَفَاءُ الْأَبْدَانِ قِصَارُ الْأَعْمَارِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ تَلَذُّذًا بِالْخِطَابِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا مُضَاعَفَةً مَأْثُوْرَةً، فَهِيَ خَمْسُوْنَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَخَمْسٌ عَلَيْكَ مَسْطُوْرَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يُمْضِ لَهَا أَمْرًا كُتِبَتْ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا صَارَتْ وَاحِدَةً لَدَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَتَى مُوْسَى عليه السلام، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ الْمَلِكُ الْعَلَّامُ، فَقَالَ مُوْسَى: قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلُوْهُ، وَضَعُفُوا عَنْهُ وَتَرَكُوْهُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَاسْأَلْهُ التَّخْفِيْفَ لِلْأُمَّةِ وَزِيَادَةً لِلنِّعْمَةِ، فَقَالَ: يَا مُوْسَى، قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَى اللهِ.

قَالَ فَاهْبِطْ بِسْمِ اللهِ، فَهَبَطَ بِهِ جِبْرِيْلُ عليه السلام، فَإِذَا بِالْبُرَاقِ وَاقِفَةٌ عَلَى حَالِهَا فَرَكِبْتُهَا، وَرَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ وَاللَّيْلُ لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَوَدَّعَنِي جِبْرِيْلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، حَدِّثْ

قُرَيْشًا بِكَرَامَتِكَ عَلَى اللهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، لا يُصَدِّقُوْنِي، قَالَ: صَاحِبُكَ أَبُو بَكْرٍ يُصَدِّقُكَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ رَضِيَ بِشَهَادَتِهِ وَتَصْدِيقِهِ فَلَا تُبَالِي بِتَكْذِيْبِ غَيْرِهِ.

فَأَصْبَحَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ قَالَ لِأُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ: لَقَدْ صَلَيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّيْتُ فِي بُقْعَتِهِ الْفَاخِرَةِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ مَعَكُمُ الْيَوْمَ، وَلَأُحَدِّثَنَّ بِهِ الْقَوْمَ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَا تُحَدِّثْهُمْ بِذَلِكَ فَيُكَذِّبُوْكَ، وَلَا تَذْكُرْهُ لَهُمْ فَيُؤْذُوْكَ، فَذَكَرَهُ لِقُرَيْشٍ فَأَنْكَرَتْهُ، وَكَذَبَتْ بِهِ وَجَحَدَتْهُ. وَارْتَدَّتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَافْتَتَنَ نَاسٌ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْهِمْ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ٦٠﴾ الإسراء: ٦٠، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرُوْهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَالَهُ فَقَدْ صَدَقَ فِيْمَا ذَكَرَ، وَمَا يُعَجِّبُكُمْ مِمَّا سَمِعْتُمْ مِنْ صَلَاتِهِ هُنَالِكَ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ يَأْتِيْهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ فَأُصَدِّقُهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ أَتَى إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَاسْتَخْبَرَهُ عَمَّا نَوَّهَ بِهِ وَتَكَلَّمَ، وَقَالَ صِفْ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَنَا أَتَيْتُهُ وَزُرْتُهُ وَرَأَيْتُهُ، فَكَشَفَ اللهُ لَهُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَلَاهُ لَدَيْهِ، فَطَفِقَ يُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا وَصَفَ شَيْئًا مِمَّا رَآهُ يَقُوْلُ لَهُ أَبُوْ بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الْوَصْفِ عَلَى التَّحْقِيْقِ، قَالَ لَهُ أَبُوْ بَكْرٍ: صَدَقْتَ، فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾ الزمر: ٣٣.

ثُمَّ أَخبرَ قُرَيْشًا بِأَمَارَاتٍ جَلِيَّةٍ، تَدُلُّهُمْ عَلَى تَحْقِيْقِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، أَنَّهُ مَرَّ بِعِيْرِ قَوْمٍ سَمَّاهُمْ فِي الْخَبَرِ، بِوَادٍ وَصَفَهُ لَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ، فَأَنْفَرَهُمْ حَسُّ الدَّابَّةِ فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيْرٌ لَدَيْهِ، فَطَلَبُوْهُ فَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَرَّ بِعِيْرِ بَنِي فُلَانٍ وَهُوَ سَائِرٌ بِضَجْنَان، فَوَجَدَ الْقَوْمَ نِيَامًا بِذَلِكَ الْمَكَانِ، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيْهِ مَاءٌ، فَشَرِبَهُ ثُمَّ غَطَّاهُ كَمَا كَانَ، وَزَادَ قُرَيْشًا مِنَ الدِّلَالَاتِ وَالتَّفْهِيْمِ، أَنَّ تِلْكَ الْعِيْرَ تُصَوِّبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْضَاءِ ثَنِيَّةَ التَّنْعِيْمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ رِدَاءٌ، فَوْقَهُ غَرَارَتَانِ سَوْدَاءُ وَبَرْقَاءُ. فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ كَلَامَ سَيِّدِ الْأَصْفِيَاءِ، سَأَلُوْهُ عَنِ الْبَعِيْرِ مَتَى تَجِيْءُ؟ قَالَ: يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، أَشْرَفَتْ قُرَيْشٌ يَنْظُرُوْنَ الْبَعِيْرَ هَلْ تَجِيْءُ كَمَا قَالَ الْبَشِيْرُ النَّذِيْرُ؟ فَلَمْ تَجِيْءْ حَتَّى كَادَ الْيَوْمُ يَدْخُلُ فِي خَبَرِ أَمْسِ، فَدَعَا نَبِيُّنَا فَزِيْدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً، وَحُبِسَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فَأَقْبَلَتِ الْعِيْرُ مِنَ الثَّنِيَّةِ يَقْدُمُهَا ذَلِكَ الْجَمَلُ الْمُعَلَّمُ، كَمَا وَصَفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، وَسَأَلُوْهُمْ عَنِ الْإِنَاءِ فَأَخبَرُوْهُمْ أَنَّهُمْ مَلَأُوْهُ مَاءً وَخَمَّرُوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوْا فِيْهِ مَاءً حِيْنَ كَشَفُوْهُ، وَسَأَلُوا الْآخَرِيْنَ عَنْ خَبَرِ الْبَعِيْرِ الَّذِي نَدَّ لَهُمْ وَوَجَدُوْهُ، فَقَالُوْا: صَدَقَ وَاللهِ فِي الْخَبَرِ، لَقَدْ أَنْفَرَنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذُكِرَ، فَنَدَّ لَنَا بَعِيْرٌ وَطَلَبْنَاهُ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُوْنَا إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذْنَاهُ. فَصَدَّقَ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْإِيْمَانِ، وَاللهِ إِنَّهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوْقُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾ النجم: ٣، وَجَحَدَ بِهَا أَهْلُ النِّفَاقِ وَالطُّغْيَانِ ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾ النمل: ١٤، بَعْدَ مَا قَامَتِ الدِّلَالَاتُ الْقَاطِعَةُ لِلْجِدَالِ، وَلَعُمْرِي لَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيْلِ

وَكَيْفَ تُنْكَرُ هَذِهِ الْقِصَّةُ الْبَاهِرُ، وَدِلَالَاتهَا بَيِّنَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الرَّحْمَنُ مُجْمَلَةً فِي الْقُرْآنِ، وَوَرَدَتْ مُفَصَّلَةً مَشْهُوْرَةً فِي الْأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ الْمَأْثُوْرَةِ، وَهِيَ عَظِيْمُ الْآيَاتِ وَخَطِيْرُ الْمُعْجِزَاتِ، لِأَنَّ فِيْهَا أُرِيَ نَبِيُّنَا مَلَكُوْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ مَا وَجَبَ مِنَ الْفَرْضِ، وَشَاهَدَ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَرَأَى مَا رَأَى مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيْمَةِ الشَّانِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِمُنَاجَاتِهِ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، وَأَبَاحَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ.

سُبْحَانَ مَنْ قَدْ خَصَّ خَيْرَ الْوَرَى مُحَمَّدًا بِالْفَضْلِ فِي الْعَالَمِيْنَ
أَسْرَى بِهِ فِي اللَّيْلِ مِنْ مَكَّةَ عَلَى بُرَاقٍ مَرْكَبِ الْمُرْسِلِيْنَ
أَتَى مَحَلَّ الْقُدْسِ فِي مَسْجِدِ الْـ أَقْصَى الَّذِي بُوْرِكَ لِلْعَاكِفِيْنَ
رَقَّاهُ مِنْهُ مُرْتَقًا عَالِيًا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِالْيَقِيْنِ
إِلَى مَقَامٍ أَشْرَفِ قَدْ غَدَا مُؤَخَّرًا عَنْهُ الْقَوِيُّ الْمَكِيْنُ
وَجَازَهُ الْمُخْتَارُ عَنْ أَمْرِ مَنْ نَاجَاهُ فِيْهِ بِالْكَلَامِ الْمُبِيْنِ
أَبَاحَهُ لَمَّا دَنَا رُؤْيَةً أَعْجَزَ عَنْ تَكْيِيْفِهَا الْوَاصِفِيْنَ
فَيَا لَهَا مِنْ رُتْبَةٍ نَالَهَا نَبِيُّنَا الْهَادِي الرَّسُوْلُ الْأَمِيْنُ
عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ مَا شَنَّفَتْ أَخْبَارُهُ الْأَسْمَاعَ فِي كُلِّ حِيْنِ
كَذَا عَلَى آلٍ لَهُ قَادَةٍ وَصَحْبِهِ سَادَاتِنَا الْأَكْرَمِيْنَ

فهرس